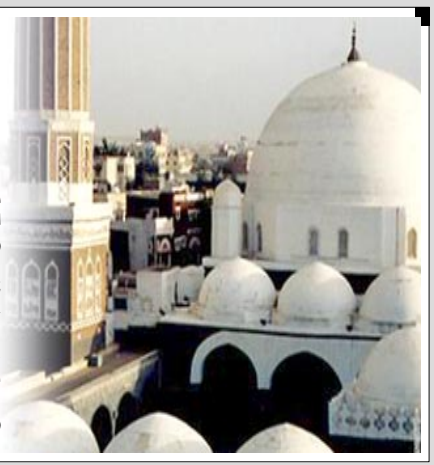

كيف ننتصر لديننا؟!

● ليس من الدين ان نتعصب للدين حد الخروج عن اخلاقياته وقيمه، وان نتصرف تجاه القرآن بما يسيئ له.. وان كانت هناك غيرة وحمية قد تدفع الى ما يشوه ديننا الاسلامي الحنيف وتنقل صورة قاتمة وسيئة عن مبادئه السمحاء، فلا داعي لها او التمسك بها والتزامها صفة لامن قريب ولا من بعيد.. هناك نفرٌ يركب عقله وتجرجره دوافع ونزعات للقيام بأفعال مشينة لايقبلها عقل ولا ترتضيها النفس البشرية ويصر عليها من باب انه يريد بها الاحسان فيسيئ من حيث اراد، وان كانت هناك كثير من المؤشرات التي تتزامن وتترافق مع تلك الافعال وتؤكد وتدلل على دوافع ظلامية يراد بها باطل.. تستغل ظروف وهشاشة عقليات بعض الاشخاص لتجعلهم مطايا للقيام بهذه المساوئ وبالطبع لايهمهم تبعات ذلك سواء على الاوطان والمواطنين او على الدين ذاته..

ديننا الاسلامي وقرآننا المجيد ورسولنا الأعظم بذروا في الامة المحمدية التسامح والتضحية بالغالي والنفيس من أجل حماية هذا الدين ولكن باقتفاء أبجديات وأساليب الرسالة التي حملها وأبلغها للعالمين المصطفى صلى الله عليه وسلم.. رسالة خالدة ماتركت عنفاً ولا جهلاً ولا ارهاباً ولا طيشاً او سفه او نزق إلاّ ازالته فكانت رسالة وسطا.. جسدت لدى المؤمنين كيف يحافظون على اخلاقيات هذا الدين وكيف ينتصرون لنبيهم ولكتابهم..

ماحدث من دمار وتدمير وعنف وتكسير للآليات التقنية و وسائل النقل في «بلحاف» تحت مسمى الانتصار لكتاب الله.. مما قام به مسيحي -بحد قولهم.. من احراق للمصحف الكريم فقابلوه بالمثل واحرقوا وأثاروا الشغب والصخب في الممتلكات التي جاءت لتنعش اقتصاد البلد.. المؤشرات والدلائل تؤكد ان تلك الافعال التي لاتمت بصلة الى ديننا ولن يقبل بها الله لنصرة كتابه كانت مفتعلة أججها اناس لايهمهم امن ولاسلامة ولا استقرار الوطن همهم الاول والاخير اثارة البلبلة وترويع الآمنين عن طريق سفههم وجهلهم بما سيحصل او ما سيترتب على فعلهم المشين من عواقب وخيمة وصور مشوه لهذا الدين العظيم.

ما قام به العمال المنتصرون لأهواء الآخرين هو عين الاساءة للقرآن وللرسالة المحمدية وبلا أدنى شك.. ان هذا لهو البلاء المبين!!

يظلُّ حدثاً تاريخياً عظيماً للبشرية

المولد النبوي الشريف بين الاحتفال وواقع الحال!!

■ حينما سُئل صلى الله عليه و سلم عن صيامه ليوم الاثنين قال: «يوم ولدت فيه، ويوم بعثت فيه، ويوم أموت فيه» إنه يوم الاثنين الـ١٢ من ربيع الأول اليوم الذي ولد فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم، فكان نذيراً بزوال دولة الشرك، ونشر دين التسامح والعدل والحق بين الناس ورفع الظلم والعنف والعدوان والتفرقة.. إنه يوم ختم الله به رسالاته لخلقه، وأنهى به الله وحيه عن البشر وهو لم ينقطع عنهم منذ آدم عليه السلام..

■ توفيق الشرعبي

هل من مدَّكر؟

● وها نحن نشهد ذكرى ميلاد النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم، فهل ستكون هذه الذكرى انذاراً لنا لنتدارك الأمر ونعود العودة الحسنة إلى ماترك الرسول الأعظم عليه آباءنا وأجدادنا.. إن الواقع اليوم يشهد ألواناً كثيرة دفعت بالأمة إلى الفرقة والتشتت والعصبية والمذهبية، وباستشعار المولد استشعاراً حقيقياً سنجد كم نحن بحاجة لأن نخضع واقعنا وحالنا لدين الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الذي كان عزاً وعزّة للمسلمين..

إن هذا اليوم العظيم للمصطفى الأعظم يذكرنا بالدولة العظيمة التي وصلت مشارق الأرض ومغاربها والتي أقامها وكان قائدها عليه الصلاة والسلام.. فهل من مدَّكر؟!

شهيدٌ علينا

● لقد أصبحت الأمة بنعمة الله موحدة وواحدة، غلبت عليها الأخوة والسلام والصفح.. بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم «واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً» فما الذي يتوجب علينا تجاه هذه الذكرى؟ قال تعالى: «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم»..

إن ذكرى مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم تذكرنا بثلاث عشرة سنة كافحها وبذلها وتحمل عناءها وخلّف لنا من خلالها إرثاً كبيراً وحمّلنا رسالة عظيمة كي نكون شهداء على الأمم ويكون الرسول علينا شهيداً، فبماذا ستشهد علينا يا رسول الله أمام خالق الخلق وقد وصلنا إلى مانحن عليه اليوم؟.. كم نحن بحاجة اليوم إلى اقتفاء أثر هذا النبي العظيم صلوات ربي وسلامه عليه واستثمار سيرته العطرة التي ستؤهلنا للقيام بالدور المناط بنا كمسلمين.. فنحافظ على أخوتنا ونرأب الصدع الموجود في واقعنا ونعيد العزة والكرامة لديننا، إن هذا النور المنبثق والرحمة المهداة غير مجرى التاريخ وكرم إنسانية الإنسان ونشر الأمن والأمان والسلام في الدنيا وحقق لها الاستقرار وزرع فينا الشرف والكرم والعزة والوفاء والإخلاص والتضحية والحب.. فما الذي استبقيناه من كل ذلك؟!

الدور الحضاري

● إن هذا اليوم النبوي الكريم يذكرنا بالقيم العظيمة والأخلاق الحميدة التي زرعها محمد صلى الله عليه وسلم في تفاصيل الكون من بساطة وتواضع ورحمة وشفقة ومحبة وجعلها مناهل ننهل منها، ونعُب من فيضها وبها نقيم العدل وننشر السلام ويشع من خلالها الحق في الدنيا قاطبة.. ما أمسنا اليوم لمثل هذه الذكرى علّها توقظ فينا ولو نزراً يسيراً من سيرته العطرة وحياته الحافلة بالمعجزات والمنجزات الحضارية الإسلامية لنصدّق في تعاملنا ونتخلق ونتفانى ونتقرب إلى الله ورسوله بما تركه فينا الصادق الصدوق عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام.. حتى تعود لنا القوة لنقوم بدورنا الحضاري لنعمّر الأرض ونعيد لأمتنا اعتبارها ولإنسانيتنا كرامتها!!

لقد نال الحبيب عليه الصلاة والسلام.. صنوف الاضطهاد والتنكيل، والقهر، وهو يسعى ليرشد الأمة إلى سواء الطريق، ويطبق شريعة الله في الأرض ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بعد ان كانوا مشتتين مفرقين أصحاب طيش ونزق وجهالة.. فصبر وصابر ورابط وجهر بدعوته بعد أن استمر ثلاث سنوات يكتم أمره فأوذي وتعرض هو ومن معه لألوان العذاب حتى أمره الله بالهجرة فوافقت يوم الاثنين أي يوم مولده لتجسد لديه المهمة التي خصه الله بها فتحمل ما تحمل من عناء السفر وأهوال الرحلة وتتبع قريش له، وسعى من حينها ليؤسس دولة الإسلام التي سادت وساست العالم بأكمله.. وها نحن اليوم نحنُ لها ونحلم بمجدها، وهذه الذكرى كفيلة بإعادتها لو تذكرنا وذكرنا ماضياً لأسلافنا وتمسكنا بكتاب وسنة تركها فينا ولنا المصطفى عليه الصلاة والسلام.. فمن منا سيضع نفسه موضع نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم.. فالمهمة عظيمة والعبء جسيم لإعادة البنية الحضارية لدولتنا الإسلامية؟!

إحياء سيرة المصطفى

● ولأن مولده- صلى الله عليه وسلم- يظلُّ حدثاً تاريخياً عظيماً للبشرية جمعاء، اتخذناه يوماً نجوب من خلاله إحياء ذكرى سيرة المصطفى، نلتمس من خلاله مواطن القدوة ومكامن الاقتفاء والاقتداء.. ونجسد أخلاقه في حياتنا لأننا- حقيقة- بحاجة ماسة في وقتنا الحاضر إلى مثل احياء هذه الذكرى لتذكرنا بالمعاني والدلالات التي تدفع بنا نحو ما نسمو إليه ونجعل المصطفى نبضاً لضمائرنا، وحياةً لوعينا، ونعرف من خلال إحيائنا لذكرى مولده قدر وجلالة نبينا العظيم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.. ونعزي أنفسنا لما وصل إليه حال المسلمين.

دفقات روحانية

● أعود لأقول كم نحن بحاجة ماسة للاحتفاء بمولد المصطفى- صلى الله عليه وسلم- لنمنح أنفسنا دفقات روحانية علّها تتماهى وتذوب وتدندن «طاووس طيري طه» حتى ولو كان هناك اختلاف وخلاف حول شرعية الاحتفاء بالمولد النبوي الشريف.. دعونا نأخذ الاحتفال بالذكرى من باب «ذلك يوم ولدت فيه» دعونا نشعر بمحبة النبي صلى الله عليه وسلم.. نتذكّرهُ ونذكّره ونذكّر به.. فـ«ماله من شبيه بين البرايا».. «ولا حملت من ناقة فوق رحلها أعزّ وأوفى ذمةً من محمد».

دعونا نقول في ذكرى مولده صلى الله عليه وسلم:

«سيدي إني محبٌ
كيفما شئت امتحنّي
ها أنا في باب جودك
قسماً ما خاب ظني».

دروس في ذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم

■ أحمد المهجر

ياخاتم الرسل هذا يومك انبعثت
ذكراه كالفجر في أحضان أنهارِ
نحن اليمانيين ياطه تطير بنا
إلى روابي العلا أرواحُ أنصار

قال تعالى «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطئه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزرّاع ليغيظ بهم الكفار وعدالله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً».

إن المولد المحمدي لم يكن مولد إنسان وإنما كان مولد أمة.. خطب الاستاذ فارس الخوري «وزير مسيحي» في حفل عظيم أقيم لذكرى المولد المحمدي بدمشق في ربيع الأول عام ١٣٥٤هـ ومما قاله: «إن محمداً أعظم عظماء العالم ولم يجُد الدهر بمثله بعد والدين الذي جاء به أوفى الأديان وأتمها وأكملها وإن محمداً أودع شريعته المطهرة أربعة آلاف مسألة علمية واجتماعية وتشريعية ولم يستطع علماء القانون المنصفون إلاّ الاعتراف بفضل الشريعة الذي دعا الناس إليها باسم الله وبانها متفقة مع العلم مطابقة لأرقى النظم والحقائق العلمية.. إن محمداً الذي تحتفلون به وتكرمون ذكراه أعظم عظماء الأرض سابقهم ولاحقهم فلقد استطاع توحيد العرب بعد شتاتهم وأنشأ أمة موحدة فتحت العالم المعروف يومئذ وجاء لها بأعظم ديانة عينت للناس حقوقهم وواجباتهم وأصول تعاملهم على أسس تعد من أرقى دساتير العالم وأكملها».

هكذا يشهد المنصفون لسيد المرسلين في يوم ذكرى مولده اليوم الذي أشرقت فيه على الدنيا شمس الحرية والإنسانية والعدالة والمساواة فبددت ظلام القهر والظلم والاستبداد والفوضى والتشرذم، يوم مولد هو يوم ولدت فيه أمة كانت شبه ميتة لاتعرف إلاّ قطع الطريق وسفك الدماء والنهب والسلب..

ورغم ما كانت تتميز به من أخلاق كريمة إلاّ أنها لم ترتقِ إلى أن تكون أمة حية تنشر الخير في الأرض والعدل والسلام..

إن البرية يوم مبعث أحمد
نظر الإله لها فبدل حالها
أن كرّم الإنسان حين اختار
من هذي البرية نجمها وهلالها

ما أشبه الليلة بالبارحة

● وكما كانت الأرض قبل مولد نبي الرحمة والهدى محتاجة إلى يد حانية تمسح دموعها وتجفف منابع الشر فيها فإنها اليوم أشد حاجة إلى هذه اليد الرحيمة التي ترفع الظلم والبطش والقهر الذي حل بالعالم فهل يتقدم المسلمون لتقبيل هذه اليد الطاهرة لكي ينقذوا العالم.. هاهو محمد بن عبدالله يمد يده لكل مصلح ولكل صاحب قلب يحمل الحب والسلام فهلاّ مددنا أيدينا إلى هذه اليد الطاهرة لنسير على خُطاه خطوة خطوة حتى نتمكن من انقاذ العالم من الدماء والأشلاء والدمار والخراب.. إذا أردنا ذلك فعلينا أن نعمل بقول الله تعالى «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً».. ولنتذكر قول الله تعالى: «وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين».. إنه حقيقة حتمية لكل سائر على درب الرسول الكريم سيكون رحمة للعالمين يوماً من الأيام رحمة لأطفاله ورحمة لزوجته ورحمة لجيرانه ورحمة قبل هؤلاء كلهم لوالديه وأيضاً رحمة للمسلم والكافر، هكذا يصبح حال من اقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله كثيراً.. قال سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده عند الغروب وعند الشروق ذكر الله كثيراً فقرأ سورة الإخلاص كلما مر بشارع أو جلس مجلساً تجده مباشرة يقول بسم الله الرحمن الرحيم (قل هو الله أحد الله الصمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد».. ذكر الله كثيراً فقرأ سورة الملك قبل نومه كل ليلة، ذكر الله كثيراً فقرأ سورة الكهف كل يوم جمعة تكون له نور على نور.. ذكر الله كثيراً فحافظ على صلاة الضحى أربع ركعات كل صباح فيكفيه الله كل سوء طوال يوم.. ذكر الله كثيراً فكان لسانه رطباً بذكر الله.. هذا هو السائر على نهج محمد بن عبدالله فلن تجده يوماً غاشاً أو كاذباً أو آكلاً مالاً حراماً أو متساهلاً في عمله أو خائناً لوطنه.

إسلام بلا مذاهب

■ لم يكن نبي الهدى والرحمة محمد صلى الله عليه وسلم سنياً ولا شيعياً.. ولم يكن حنفياً ولا شافعياً ولا زيدياً ولا حنبلياً ولا جعفرياً.. ولا من أي من هذه المذاهب وما شاكلها.. فقد اختاره الى جواره قبل ظهور هذه المذاهب الفقهية التي أخذت في الظهور والانتشار بدءاً من القرن الثاني الهجري.

اسلام بلا مذاهب هو الأصل.. غير ان هذا لايعني إلغاء المذاهب الفقهية وما قدمته من اجتهادات أثرت الثقافة الاسلامية.. ولكن مايترتب على أي مذهب كان من تعصب وغلو وشطط لدى أي من اتباعه هو ما لايمكن قبوله.

ان قوى الهيمنة الدولية تحاول اختراق مجتمعاتنا العربية من خلال اثارة المذهبية بين المسلمين والطائفية بين المسيحيين والمسلمين والاثنية بين العرب وغير العرب في الأقطار العربية التي بها اكثر من قومية.. بيوت الخبرة ومراكز الابحاث في الغرب وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية تنظر للعرب على أنهم تتمزقهم الفرقة المذهبية والطائفية والاثنية.. بل ان المراكز والمعاهد البحثية تخترع هذه الفرقة والصراعات وتمضي في تكريسها وتقديمها كواقع بغرض ان تُبنى السياسات الدولية عليها وتتخذ قراراتها في ضوء ذلك.. وهو ما حدث في العراق في ظل الاحتلال..

المفارقة ان شعب الولايات المتحدة في تكوينه يضم العديد من الاثنيات والقوميات والاديان والمذاهب.. لكن المواطنة هي اساس النظام السياسي الامريكي.. ومع ذلك فإن ديمقراطية المخاصصة الطائفية والمذهبية والاثنية هي التي قدمتها للعراق ونتائجها هذه الدماء التي تهرق كل يوم في هذا البلد العربي..

للأسف ان بعض القوى الاقليمية غير العربية وجدت في هذه السياسة شيئاً من ضالتها، حيث اخذت تحاول زرع الفتن والصراعات متصورة انها بذلك تحقق مصالحها.. وهو تصور وسلوك قصير النظر وخاطئ بكل المعايير.

□ حجة - حميد محمد ناصر

الجماهير العربية من الغيبوبة السياسية إلى المحارق الطائفية

شبعنا من انتفاخات الوهم التي تخطف شبابنا الضائع من حضن الوطن إلى حيث حضن سوح الجهاد والثغور في محاربة الوطن

□ ضياء الموسوي

■ عندما نكتب في نقد الظواهر المَرَضية في العالم العربي يجب ان لانخاف اسماك القرش الفكرية، التي تحاول ان تبتلع أية سمكة زينة، تريد ان تضفي جمالاً على البحر.

إن سياف التخلف مازال يتحسس يده بحثاً عن رقاب العصافير، التي تريد ان تطير إلى حيث الإبداع والتحديث والحضارة، لهذا يجب أن لانعبأ بالحجارة وهي تلقى على نوافذنا، يجب ان نجري العمليات الجراحية في الفكر العربي والعقل العربي والقلب العربي حتى لو كلفنا ذلك ملاحقة الرصاص لكلماتنا أو اتهام الخطاب بجاهلية الحداثة.

كثير منا يتساءل: لماذا نحن نعيش في كسوف حضاري، لماذا استبدلنا رحمة الإسلام بسكين الحزب الإسلامي؟ لماذا استبدلنا حنان الرسول «صلى الله عليه وسلم» للأمم بمسدس فتوى الشيخ؟ إلى ان وقّعنا معاهدة أبدية مع الغضب، في طفولة سياسية فاقعة.. لماذا كرهنا الجمال والله جميل يحب الجمال، لماذا نرفض تصدير الحب، والرسول يقول: وهل الدين ألا الحب، وهنا المفارقة حيث بات العنف يتناسل فينا كما تتناسل الأرانب، ليس فقط على أرصفتنا العربية، أو في خيامنا الإسلامية بل حتى على أرصفة أسبانيا، وفي شوارع لندن، وفي كل بلاد غربية أوتنا ومنحتنا سكناً، وجنسية عوضاً عن الجنسية التي فقدت في الزنزانة وراتباً شهرياً كي لانموت ونعرى.. فهل يتم استبدال الموقف الإنساني الحضاري بتفخيخ الآمنين من الناس والأبرياء فقط لأنهم لايلتقون معنا في دين أو مذهب رغم التقائنا بهم في الإنسانية، بل الكثير منهم يتعاطف حتى مع بعض قضايانا؟ لماذا احتكرنا الجنة ونقيم الناس عبر معاطفهم الأيديولوجية، بدلاً من ضميرهم الإنساني.. والإمام علي يقول: الناس صنفان إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق.. لماذا نريد استعباد الناس والخليفة عمر يقول: متى استعبدتم الناس، وقد ولدتهم امهاتهم أحراراً؟.

يجب ان نستبدل بعض العقليات المومياتية بعقليات منفتحة، تكتشف مواقع النور في الأمم والشعوب، لتعمل على توطين ثمار الحضارة في العالم العربي، فلقد شبعنا من الندب، وجلد الذات، كما شبعنا من انتفاخات الوهم واكياس الخبز البلاستيكية، التي توزع وهم الثورة على شبابنا الضائع، والمخطوف من حضن الوطن إلى حيث حضن سوح الجهاد والثغور في محاربة الوطن أين هو عقل الشاب الياباني، وأين هو عقل الشاب الإسلامي أو العربي؟.

ذاك يعصر نفسه وعقله لصناعة السيارة ليحيي وطنه وأمته، وهذا يعصر نفسه وعقله ليفجر ذات السيارة القادمة من اليابان، ليميت وطنه وأمته.

والخطر يكبر إذا تحول هذا الفكر إلى ظاهرة تقترب من الجماهيرية، وهنا يأتي السؤال: من يعمل على تفخيخ الجماهير العربية؟ وأين هو عقل الجمهور العربي؟ وكيف نحصنه من أوبئة العنف وجراثيم الحرب الأهلية آخذة في الانتشار؟

ما كتبته مقدمة لنقد ظاهرة انتشار الوهم لدى الجماهير العربية، وتحويلها من أكثرية صامتة إلى أكثرية ميتة، تعتاش على المظاهرات والاعتصامات وغرائز الصراخ، وأحياناً تؤخذ إلى حيث المسلخ السياسي وهي تبتسم، لأنها جمدت عقلها في ثلاجة الحزب أو الطائفة أو العرق.

للأسف نحن أمة لاتستفيد من أخطاء التاريخ، ولهذا مازلنا نقع في نفس الحفرة التاريخية، ولانمتلك القفز عليها، لأننا لانمتلك أفق المراجعة، أو جراة النقد والمساءلة، لأن العقل العربي عقل يقوم على التبرير، وليس النقد والتحليل.. يقول الفيلسوف جورج بانتيانا: إن الأمم التي لاتقرأ تاريخها معرضة لإعادة إنتاجه لغير صالحها.. يقول المثل الإيرلندي: الجمهور وحش بألف رأس وأحياناً يجيّش نحو القتل وهو لايعلم تماماً كما قامت الجماهير البيضاء بذبح السود في جنوب أفريقيا أيام الحكم العنصري، فلنستفد من أخطاء الأمم من السقوط في الغيبوبة السياسية.

رغم إيماني ان جينات الجماهير في كل العالم متشابهة إلاّ أن الهيرمونات مختلفة، وهنا يأتي الفارق بين الجمهور العربي والفرنسي مثلاً، ديجول جاء بمشروع اقتصادي للفرنسيين، لم يعجبهم قالوا له: اجلس في البيت.

جمال عبدالناصر قدم استقالته بعد هزيمة ٦٧م خرجت الجماهير عن بكرة أبيها تثنيه عن ذلك.. أحترم عبدالناصر كثيراً ولأني كذلك لابد ان اكتشف أخطاءه أيضاً حتى لا أحول الهزائم إلى انتصارات.

بالطبع لن اجعله آخر الأنبياء كما قاله فيه نزار قباني: قتلناك يا آخر الأنبياء وليس غريباً علينا قتل الصحابة والأولياء.. اثبتت الدراسات السوسيولوجية الاجتماعية ان الجماهير مثل الأكواب تستطيع ان تملأها بالخل أو العسل.

إن دورنا كمثقفين في هذه المرحلة عدم جرجرة الجمهور إلى حيث المحارق السياسية أو الفتن الطائفية، لقد استفاد الجمهور الألماني والايطالي وحتى الروسي من محارق هتلر وموسوليني وستالين فهل نحن نستفيد أيضاً؟ خدع هتلر الجماهير بشعار ألمانيا فوق الجميع فيجب ان نحذر من شعار المسلمون فوق الجميع، لأن القرآن أمرنا بالتعارف لتعارفوا.. لقد كان الجمهور العربي بمثابة التنين النائم الذي أوقدناه على رائحة الدم الطائفي المنبعث من معركة الطوائف.. إنه في غاية التوتر، تلعب في مخيلته خطابات بعض الجمع، وحيث مواعظ السكين ومن كل الأطراف، تعبث بذاكرته روائح الموت المنبعثة من المعارك التاريخية، مفخخ تجاه الآخر، مصفح ضد الحلم، متوتر من الحضارة الغربية، يرى فيها مؤامرة على دينه، حشر رأسه بين جدار السياسة وجدران الأحزاب السياسية في ثنائية حادة، ولأن الانغلاق يأكل الدين، فهو واقع في شزيفرينية حادة، بين مغارة الموت وبحر الحياة، بين رومانسية الثورة ومغريات الدولة، يريد ان يعيش كبقية الشعوب، لكنه مقيد بسلاسل الهوس الديني محاصر بين جبة الشيخ وربطة عنق المثقف، اسير للعقد السيكولوجية، ابتداءً بعقدة البرانويا الاضهاد مروراً بالمازوشية جلد الذات وليس أخيراً بعقد الفوبيا الخوف والرهاب من الآخر.

إننا نكرر اخطاءنا منذ ١٤٠٠ سنة، تنقل كتب التاريخ ان الرجل في التاريخ العربي، إذا غضب غضب معه ١٠٠٠ رجل بسيوفهم، لا يسألونه فيما غضب.. يقول الشاعر:

وما أنا إلاّ من غزية إن غوت * * * غويت وإن ترشد غزية أرشد

دعوة إلى كل علماء الدين ورجال السياسة، ان يفتحوا عقل الجمهور على الحب والسلام والإنسانية وتقديس الإبداع والمساهمة في بناء الحضارة واحترام التعددية، لأن هذا الجمهور إن لم يفتح على الحياة بدلاً من الموت، غداً يلتف حتى معلميه ووعاظه، وكما يقول غوستاف لوبون الهيبة الشخصية تختفي دائماً مع الفشل، فالبطل الذي صفقت له الجماهير بالأمس قد تحتقره علناً في الغد إذا ما أدار الحظ له ظهره، فلنبتعد عن مراهقات الشارع لنكتشف الحديقة الغنّاء على الضفة الأخرى ولنأخذ جمهورنا الجميل إلى حيث ثقافة الحياة.

* نقلاً عن جريدة «الراية» القطرية